

المعاصرة يومئذ وأن الاسرة المالكة كانت آيلة إلى الزوال . ولكن الجمهور الحديث العادي لا يستطيع أن يذهب لمشاهدة هذه المسرحيات . حاملاً إحساساً بنفس الجوع ، فشحنته العاطفية قد انخفضت قوتها ومن ثم انحسرت جاذبية هذه المسرحيات له . وتنازل رتشرد الثاني عن العرش بالإكراه كانت له قيمة مختلفة عندما كان يعتبر انتهاكاً لقانون طبيعي عالمي التطبيق ، وينطوي على اعتبارات دينية لا تقل أهمية عن الاعتبارات السياسية . وعلى سبيل المقارنة ، ورغم أن بين الظروف بوناً شاسعاً ، فإن تنازل إدوارد الثامن عن العرش لم يثر أكثر من إحساس بحرج اجتماعي وشعور بالأسف . وكلما تأخر زمن القارىء زاد مقدار المعرفة المطلوبة منه ، واشتد جهد الخيال اللازم لتذوق الرواية تذوقاً تاماً ، وتقدير ردود فعل الشخصيات ومغزى الموضوع .

مدار الزمن للكاتب

إذا كان الكاتب العادي مقيداً بالحدود التي يفرضها عصره ، وعليه أن يعكس وجهات نظره ، فإن الكاتب العظيم يقف فوق عصره ويراه من عليائه ، ذلك أن الكاتب العظيم يكتب دائماً أصدق مما يعرف ، ومن خلال قيود واسطته ومعالجته تنوهج إنسانية شامله تتلشى في ضوئها التشويهات المعاصرة للمنظور أو تصبح غير ذات قيمة . وتتضاءل الطرز السائدة ويبقى العنصر الثابت الدائم . «فتيار الزمن ، الذي لا ينفك يغسل النسيج القابل للذوبان الذي يحيكه صغار الكتاب ، يمر مرّ الكرام بصخور عظماء الكتاب» . ومع ذلك فإن أعظم الكتاب يظل موصولاً بعصره ، وتظل وجهات نظره ، حتى